القضية الجزائرية في مؤتمر تضامن الشعوب الإفريقية الأسيوية

د.أحمد سعيود

الملخص

القضية الجزائرية في مؤتمر تضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية

فكّرت جبهة التحرير الوطني أن تُسمع شكوى شعب الجزائر مختلف المحافل الدولية وإخراج المشكل الجزائري من الإطار الفرنسي الضيق إلى المجال الدولي الفسيح وعدم التسليم بأن الوضع الذي تدعيه فرنسا في الجزائر وضع صحيح أو أنه قابل لأن يكون صحيحا. وقد بذلت الحكومة الفرنسية جهودا يائسة لعزل الدبلوماسية الجزائرية في العالم ولكنها فشلت في ذلك .فقد تمكنت جبهة التحرير الوطني بالرغم انها لم تكن له حكومة من المشاركة في مختلف المحافل الدولية في وقت وجيز . كما أسهمت هذه المؤتمرات التي شاركت فيها إلى جانب بلدان مستقلة. وقد أعطت قوة القرارات التي اتخذت بإجماع المشاركين بعدا دوليا وذلك من خلال نقل القضية الجزائرية إلى منظمة الأمم المتحدة. وبذلك تم القضاء على الأسطورة الفرنسية القائلة بأن " الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا".

الكلمات المفتاحية: الأمم المتحدة – جبهة التحرير الوطني - الفضية الجزائرية – مؤتمر تضامن من الشعوب الإفريقية الأسيوية.

Résume

Le Front de Libération Nationale (FLN) décide de faire entendre les revendications du peuple algérien auprès des instances internationales et de faire sortir la question algérienne du domaine exclusif français, tout en rejetant le fait accompli de la colonisation française de l'Algérie. Evidemment la France a tout fait pour isoler vainement la diplomatie algérienne du reste du monde. Par contre, le FLN a réussi à participer aux différentes réunions internationales, aux côtés des pays indépendants. Grâce à la force des différentes décisions prises, lors de ces réunions, la question algérienne a été portée devant l'ONU, ce qui a mis fin au mythe de « l'Algérie partie intégrante de la France ».

القضية الجزائرية في مؤتمر تضامن الشعوب الإفريقية الأسيوية

لعله من المناسب جدا قبل التعرض لدراسة موضوع القضية الجزائرية في مؤتمر التضامن الإفريقي الآسيوي المنعقد بالقاهرة أن أذكر أن الثورة الجزائرية انطلقت في غر نوفمبر من عام1954 في وقت لم يكن العالم يهتم بالقضية الجزائرية قبل هذا التاريخ. بل لم يكن يعلم أن هناك مشكلا جزائريا ونزاعا مستمرا بين الشعب الجزائري والدولة الفرنسية التي اعتدت على الشعب الجزائري. وهذا ما جعل دول إفريقيا وآسيا تتردد سنة1954 في تقديم القضية الجزائرية مع قضيتي تونس والمغرب أمام هيئة الأمم المتحدة فتبين حينذاك للجزائريين أن صوتهم لن يسمع في العالم.

ولهذا أولت جبهة التحرير الوطني أهمية كبيرة للعمل الدبلوماسي إلى جانب العمل العسكري والإعلامي والتعبوي للجماهير كي يتسنى لها اختراق جدار الصمت الدولي وإنارة الرأي العام الدولي بالقضية الجزائرية من أجل تدويلها وفقا للأهداف التي سطرها قادة الثورة في بيانهم الأول.

لقداعتبرت جبهة التحير الوطني أن مصير القضية الجزائرية يقرر دوليا الأمر الذي يفسر رغبة الجزائريين في تدويل قضيتهم حتى تساندهم الشعوب المتمسكة بالحرية والمحبة للسلام.

ولذلك فكرت جبهة التحرير الوطني أن تسمع شكوى شعب الجزائر مختلف المحافل الدولية وإخراج المشكل الجزائري من الإطار الفرنسي الضيق إلى المجال الدولي الفسيح وعدم التسليم بأن الوضع الذي تدعيه فرنسا في الجزائر وضع صحيح أو أنه قابل لأن يكون صحيحا.

إن طرح القضية الجزائرية على مختلف المحافل الدولية وسيلة من وسائل التنفس كما أنه وسيلة من وسائل الدعاية والاعلان. فقد تتعثر المسألة المعروضة على مجلس الأمن ومنظمة الأمم المتحدة ومختلف الحافل الدولية الأخرى ولا تهتدي سريعا إلى حلها.

ولكن الكلام الذي يقال أثناء عرض القضايا والنقاشات التي تثار والآراء التي تلقى بحضور رجال الإعلام كل هذا قد ينبه أذهان الناس إلى الحقائق. فإن لم يعترفوا بها عاجلا فقد يعترفون بها آجلا. وقد نصت على ذلك في بيانها الأول في الفاتح من نوفمبر1954وجعلت منه هدفا من أهدافها:

".....وغايتنا في الميدان الخارجي هي:

1 - تدويل القضية الجزائرية.

2 - تحقيق وحدة شمال إفريقيا في نطاقها الطبيعي العربي الإسلامي.

3 - وموقفنا في دائرة ميثاق الأمم المتحدة هو تأكيد تعاطفنا وتضامننا الفعال إزاء كل الأمم التي تؤيد كفاحنا التحرري... ولبلوغ هذه الغاية...ستقوم جبهة التحرير الوطني بعمل خارجي لجعل المشكل الجزائري واقعا مطروحا أمام العالم أجمع بتأييد جميع حلفائنا الطبيعيين"[1].

لقد كان من حسن حظ الشعب الجزائري أن تزامن كفاحه المسلح في وقت كانت فيه لبلاد الإفريقية الآسيوية تسعى فيما بينها وتمهد السبيل لعقد مؤتمر[2] يجمع لأول مرة في التاريخ دول وشعوب القارتين[3]،ولم يكن اشتراك الجزائر في المؤتمر بالأمر الهين. فالمهمة صعبة شاقة تتطلب "مساندة كل الحلفاء". وكان على جبهة التحرير الوطني أن تعمل كل ما في وسعها من أجل حضور هذا المؤتمر لما له من أهمية بالنسبة للقضية الجزائرية.

هناك عقبة إجرائية تقف عائقا أمام هذه الرغبة وهي أن المؤتمر يضم دولا مستقلة من إفريقيا وآسيا وبالتالي فهناك استحالة قبول الجزائر عضوا كامل العضوية في أشغال هذا المؤتمر. غير أنه وبفضل النشاط الذي قام به الوفد الخارجي المستقر بالقاهرة والاتصالات التي أجراها مع حكومة هذه الأخيرة[4] تم تجاوز هذه العقبة بإعطاء وفد جبهة التحرير الوطني صفة ملاحظ[5] ضمن وفد موحد يمثل شمال إفريقيا.

وقد كان هذا المؤتمر أول فرصة خارج الإطار العربي استغلتها للتعريف بنفسها وبالثورة،كما كان أول عمل دبلوماسي - طبقا لبيان أول نوفمبر - تمثل في القيام بنشاط لإدراج القضية الجزائرية في إطارها الطبيعي.

لقد وجدت الجزائر في هذا المؤتمر ميدانيا مستعدا لتفهم وخدمة قضيتها كما وجدت الشعوب الإفريقية الآسيوية في الثورة الجزائرية ما يرضيها ويحقق آمالها وظهر تأييد البلاد الآسيوية الإفريقية.

إن قرار تسع وعشرون دولة المشاركة في المؤتمر الذي أعلنت فيه تأييدها لكفاح الشعب الجزائري في سبيل تقرير المصير والاستقرار[6]وتضع فيه قضية الشعب الجزائري في مستوى قضيتي تونس ومراكش الدولي حادثة تاريخية كان لها الفضل فيه أولا لصدى ارتفاع الصراع درجة الكفاح ال المسلح منذ انطلاق الثورة في غرة نوفمبر1954.ثم لنشاط ممثلي جبهة التحرير الوطني في المشرق العربي وفي جنوب شرق آسيا. ودعا مؤتمر باندونغ شعوب العالم كلها إلى توحيد الجهود ترسم بها للسلام العالمي القواعد المتينة والسلمية، وثبت حينئذ هذه المبادئ والأهداف التي في نفس المبادئ والأهداف التي نادت بها وقامت عليها الثورة الجزائرية في أول نوفمبر1954.

لقد كان من بديهي الأمر أن لا تكون السياسية الجزائرية الخارجية إلا سياسة إفريقية آسيوية وتمثل أول ظهور لجبهة التحرير الوطني على مسرح الأحداث الدولية حيث اندمجت في المجموعة الإفريقية الآسيوية.

إن المبادئ والمصالح تجعل الجزائريين في صف واحد مع القوات التي تمثلها الأقطار الإفريقية الآسيوية ولذلك فهم يعتمدون على تأييدها قبل غيرها.

إن دور الكتلة الإفريقية الآسيوية دور حاسم للحصول على أغلبية تعبر عن الرأي العام العالمي الذي حكم على الاستعمار الفرنسي وعلى سياسته في شمال إفريقيا.

مؤتمر تضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية بالقاهرة.

يعد مؤتمر تضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية الذي انعقد بالقاهرة[7] الخطوة الثانية بعد خطوة باندونغ وامتداد له وتجديدا لتمتين الروابط بين قارتين متضامنتين في كفاحهما ضد الاستعمار وتحقيق إرادتهما في الاستقلال الوطني الكامل. وإذا كانت الجزائر شاركت في مؤتمر باندونغ بصفتها عضوا مراقبا فإنها شاركت في مؤتمر القاهرة بصفتها عضوا كاملا.

إن انعقاد هذا المؤتمر بالقاهرة يأتي بعد النجاح الذي حققته القضية على المستوى الدولي. فخلال هذه السنة (1957)

التي انعقد فيها مؤتمر القاهرة انكب خلالها كل من المؤتمر الخامس لنقابات العمال الحرة المنعقد في مدينة تونس[8]،ومؤتمر لاشتراكية الدولية المنعقد بعاصمة النمسا[9]،والمؤتمر المناهض للاستعمار المنعقد بأثينا[10]،ومؤتمر المحامين الإفريقيين الأسيويين المنعقد بدمشق[11] انكب كل منهم على درس القضية الجزائرية من جميع وجوهها وقد اتخذت بعد النظر فيها قرارات من الأهمية بمكان تطالب جميعها بوقف الحرب والاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه حتى يعيش مستقلا ذا سيادة فوق أرض بلاده [12].

وهكذا وجه مؤتمر الصليب الأحمر الدولي الذي انعقد في مدينة دلهي الجديدة في شهر أكتوبر1957 نداء حارا لصالح اللاجئين[13] .كما احتج في إحدى قراراته على القيود الذي فرضتها بغيا بغير حق فرنسا على بيع الأدوية وممارسة مهنة الطب مطالبا المسؤولين الفرنسيين برفع هذه القيود واحترام اتفاقية جنيف الخاصة بقوانين الحرب [14].

وفضلا عن هذا در ست الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة القضية الجزائرية عدة مرات[15]. وبعد مناقشات ومدا ولات دامت عدة أيام أقرت الجمعية العامة بالإجماع قرارا عبرت

عن رغبتها في إجراء محادثات للوصول إلى حل يتماشى مع أغراض الميثاق ومبادئه[16].

لقد تكرر طرح القضية الجزائرية وها هي تعرض للمرة الثالثة على التولي على الجمعية العامة للأمم المتحدة[17].وقد عرفت تطورات سريعة وهامة على المستوى الدولي[18].وبعد دراستها للقضية الجزائرية أشارت على أعين الملأ على الوساطة التي تقدم بها رسميا كل من عاهل مراكش محمد الخامس ورئيس جمهورية تونس الحبيب بورقيبة في بيانهما المشترك الذي أصدراه إثر اجتماعهما[19].وقد أشار كل منهما إلى خطورة الموقف بالجزائر وشرعية مطالب الشعب الجزائري في الاستقلال وضرورة الدخول في مفاوضات للوصول إلى تجسيد السيادة الوطنية[20].

وهكذا يتبين بوضوح بأن الأمم المتحدة قد أوصت بفتح مفاوضات من الواجب إجراؤها.

وبهذا انتقلت القضية الجزائرية التي كانت فرنسا تعتبرها من أخص شؤونها الداخلية من الإطار الفرنسي الضيق إلى الميدان الدولي الفسيح وتم القضاء على أسطورة "الجزائر الفرنسية".

وتعزز موقف الثورة الجزائرية على الساحة الدولية واكتسبت سمعة عالمية ضخمة وأصبحت تتمتع بين جميع

شعوب العالم وفي المحافل الدولية كنتيجة طبيعية لثورتها التي وقفت في وجه أضخم جيش استعماري في العصر الحديث.

ولهذا فليس من محض الصدفة ان يسجل المؤتمر في جدول أعماله إلى جانب قضايا عامة قضية أخرى بعينها وهي القضية الجزائرية [21] .

إن مؤتمر القاهرة الذي حضره 46 مندوبا كانت الجزائر ممثلة فيه بوفد يتكون من عشرين عضوا يترأسهم محمد لامين دباغين[22]جمع بين شعوب استردت حريتها واستكملت سيادتها وشعوب أخرى ما تزال تقاسي ويلات الحرب الاستعمارية المتوحشة منها الجزائر و كانت القضية الجزائرية من بين المواضيع المسجلة في جدول أعمال المؤتمر. وقد قامت جبهة التحرير الوطني الممثلة في شخص محمد لامين دباغين بنشاط دعائي ودبلوماسي كبير وفعال في المؤتمر.

ـإن هذا الانتصار الذي حققته دبلوماسية جبهة التحرير الوطني الفتية على الساحة الدولية فتح لها المجال لشرح قضيتها لشعوب العالم والدفاع عنها أمام مناورات الأعداء ومغالطتهم. وبرز من جديد تضامن دولي مع القضية الجزائرية تجسد في "المؤتمر التضامن الإفريقي الأسيوي المنعقد بالقاهرة".

لقد كان مؤتمر القاهرة فرصة من تلك الفرص التي استغلتها جبهة التحرير الوطني لطرح قضيتها أمام 46 دولة [23] خصص لدراسة تطورات القضية الجزائرية على المستوى الدولي.

إن هذ المؤتمر أتاح لجبهة التحرير الوطني الممثلة بـــ:محمد لامين دباغين إمكانية إسمـــاع صوتهـا وفي هذا الإطار قام هذا الأخير بتقديم عرض شامل عن القضية الجزائرية نورد بعض أهم ما جاء فيه:

تعرض ممثل الجزائر في التقرير الذي قدمه أمام المندوبين المشاركون في المؤتمر إلى الوضع في الجزائر قبل وبعد عام1830إلى أن الجزائر حتى عام 1830 كانت دولة ذات سيـــادة واضحـــة المعـــــالم و الحدود لها حيـاتها القـومية و الدولية المعترف بها من عدد كبير من الدول. كما كانت الجزائر أيضا خلال قرون عديدة مضت قو حقيقية في حوض البحر الأبيض المتوسط وتقع في قلب إفريقيا الشمالية وتشكل مع بقية العالم العربي وحدة متجانسة، كما كانت لها علاقات ودية مثمرة مع كل بلدان العالم، كما كانت قد أنشأت علاقات دبلوماسية وتجارية واقتصادية مع دول البحر الأبيض المتوسط وبعض الدول الأخرى التي تبعد عنها كثيرا.

ولعل أعجب الأمر في حياة الجزائر الدبلوماسية قبل عام 1830 هو بلا شك ذلك الخاص بالعلاقات الفرنسية

الجزائرية وأكد على أن الجزائريين كانوا يعتقدون لفترة طويلة من الزمن أن في وسعهم إقناع فرنسا بالطرق السلمية بضرورة وضع حد للاستعمار وكانوا يعتقدون أن الحرب العالمية الثانية قد دقت النواقيس معلنة انقضاء عهد الاستعباد و الاضطهاد معلنة أن العالم ستسوده مبادئ الحرية و السلام و الأخوة تلك المبادئ النبيلة التي أقرها العالم و وردت في ميثاق حقوق الإنسان وختم رئيس الوفد تقريره بأن الشعب الجزائري الذي أعلن ثورته في أول نوفمبر1954 وهو يكافح منذ أكثر من ثلاث سنوات ضد الاستعمار يعرف جيدا أن الشعوب الإفريقية الأسيوية تقف بجانبه في كفاحه العادل.

ومنذ ذلك الحين لا تزال الثورة مستمرة في أرض الجزائر ضد الاستعمار من أجل الحصول على الاستقلال الوطني. وقد حاولت فرنسا القضاء عليها ففشلت، كما حاولت عزل الجزائر عن بقية العالم و أقامت على طول الحدود التونسية الجزائرية والمراكشية الجزائرية أسلاكا شائكة ومنشآت كهربائية إلى جانب قيام دبلوماسيتها بحملات دعائية لتشويه الثورة والثوار في مختلف جهات العالم.

إن الشعب الجزائري الذي يكافح في سبيل استقلاله مقدما من أجل ذلك عن طيب خاطر شتى التضحيات. وأن التعذيب والإبعاد والتدمير والتخريب وكل ألوان البلاء التي هو

عرضة لها من طرف الفرنسيين لم تنل قط من عزيمته بل زادته إيمانا وثبات وهو بالرغم مما نزل به من كوارث جسام ماض في كفاحه نحو التحرر والاستقلال.

وختم ممثل الجزائر كلمته قائلا:"..... أن فرنسا في حربها مع الشعب الجزائري لاستخدم مواردها الكبيرة ولكنها تفيد من المونة المستمر التي تتلقاها من جهات أخرى. فهي تستخدم طائرات ودبابات وذخائر حلف الأطلنطي منذ ثلاثة أعوام لاستمرار حربها ضد الشعب الجزائري كما تقدم حكومات الدول الغربية الأعضاء في حلف جنوب الأطلنطي إلى فرنسا مساعدة فعالة في جميع الميادين الدبلوماسية والاقتصادية والمالية لتساعدها في حربها الاستعمارية في الجزائر.

فبالأسلحة الأمريكية تبيد فرنسا الشعب الجزائري وعندما تناقش مسألة الجزائر في الهيئات الدولية فلا يساند الغرب الاستعمار فحسب وإنما يدافع عنه بكل قوة وأن الاجتماع الأخير لمنظمة الأمم المتحدة لخير شاهد على ذلك.

وحتى عند قيام فرنسا بدعايتها المغرضة فإنها تستخدم أيضا صحافة وإذاعة أصدقائها المستعمرين علاوة على صحافتها وإذاعتها.....

وبذلك يكون الشعب الجزائري لا يقاتل فرنسا وحدها بل تكتلا من الدول الاستعمارية. ويتعين على الشعوب المتطلع

للحرية وخاصة شعوب إفريقيا وآسيا أن تتحد وتعمل بطريقة إيجابية للدفاع عن قضية هذا الشعب المعتدى عليه، وأن تتحد ضد الدول المستعمرة. ونضال الجزائريين ليس نضالهم وحدهم بلهو نضال كل الشعوب التي تقاسي من ظلم الانسان للإنسان واستعماره لأخيه وما يحدث الآن في الجزائر ليس هو بحرب بين الجزائر ونسا بل هو أكثر من ذلك.... هو صراع بين الحرية والاضطهاد"[24].

وبعد انتهاء ممثل جبهة التحرير الوطني من كلمته اعتلى بعض المندوبين منصة المؤتمر فأدانوا بشدة السياسة الاستعمارية الموجهة ضد الشعب الجزائري الذي يحارب لاسترجاع سيادته وحريته واستقلاله وأشادوا بالكفاح المرير الذي يقوم به الشعب الجزائري. وقد أجمعوا على أن تقرير المصير حق طبيعي لكل الأمم والشعوب الشديدة الرغبة في الحرية لا يمكن أن تحمل الكبت لمدة أطول وطالبوا السلطات الفرنسية بضرورة وقف الحرب في الجزائر في الحال وأن تعقد مفاوضات صريحة مع ممثلي جبهة التحرير الوطني الممثل الرعي الوحيد للشعب الجزائري لتسوية المشاكل بطرق ودية على أساس الاعتراف بحق شعب الجزائر في الحصول على استقلاله[25].وفيما يلي مقتطفات من خطابات بعض رؤساء الوفود.

- رئيس الوفد السوري:

".....إن عرب الجزائر يواجهون اليوم أعنف أنواع الاستعمار الذي شن عليهم حرب إبادة مادة وإبادة معنوية.....ولقد بلغت جرائم الفرنسيين في الجزائر حدا من البشاعة أثار ضمير العالم كله وضمير آسيا وإفريقيا بصورة خاصة. كما بلغت ثورة الشعب العربي في الجزائر موقفا من العظمة يبشر بفجر تبزغ فيه شمس الديمقراطية المنبعثة من أعماق الشعب...

من هنا كان واجب شعوب العالم عامة وشعوب آسيا وإفريقيا خاصة من دعم نضال شعب الجـــزائر الباسل الـــذي مـــازل بحاجة إل المزيد من عونكم وتأكيدكم المعنوي.....".

- رئيسة الوفد الهندي:

".....إن تقرير المصير حق طبيعي لكل الأمم والشعوب الشديدة الرغبة في الحرية لا يمكن أن تتحمل الكبت لمدة أطول وعليه فإننا ندعو السلطات المختصة أن تسوي المشاكل بطرق ودية بالنسبة للوطنيين الجزائريين. وأن تقوم موضات على أساس استقلال البلاد.

إن مساعي الاستقلال لابد أن تكلل بالنجاح وعليه فالأفضل أن تعطي الشعوب حرياتها بغير سفك دماء. والجزائر سوف تخدم مصالح الفرنسيين وهي صديقة أكثر مما تخدمها وهي عدوة لها....".

- رئيس وفد فيتنام:

"....وبينما نتداول السلام والاستقلال الوطني فلا يمكننا أن نسمح للحرب المغتصبة في الجزائر بالاستمرار - وأن ما يسمى "إطار القانون" ليس إلا وسيلة للمحافظة على التوسع في الجائر في صورة مختلفة - ويجب أن نطالب بضرورة وقف الحكومة الفرنسية للحرب في الجزائر في الحال ويجب على الحكومة الفرنسية أن تأخذ درسا من فيتنام وأن تعقد مفاوضات صريحة مع ممثلي الجزائر النابغين على أساس الاعتراف بحق شعب الجزائر في الحصول على استقلاله..".

- رئيس وفد سيلان:

".....لن نستخدم قواعدنا مرة أخرى من قبل دولة كبرى تهدف إلى إخضاع أي شعب من الشعوب في العالم وأن وفدنا يا سيدي الرئيس لمحظوظ لأنه يمثل شعبا من شعوب تلك البلاد التي مثلها كمثل الهند وغانا والملايو قد حققت حريتها في الماضي القريب إلا أن هذه الحرية لن يكون لها معنى وستكون حقا مهزلة لا بل خيانة لمثلن العليا لو أننا أحجمنا عن تأييد تلك الشعوب المناضلة كالشعب الجزائري والشعوب الأخرى التي تناضل الآن في سبيل استقلالها...".

رئيس وفد السودان:

"....نؤيد الشعب الجزائري في نضاله الثوري في سبيل استقلال الوطني....فالمستعمرون الفرنسيون يبذلون اليوم جهدا جهيدا في سبيل إنشاء إقليم مستقل في الصحراء حيث الاكتشافات العامة للموارد الطبيعية التي لاتحد. وهذا يتطلب فصل الصحراء الجزائرية من جهة ومن صحراء إفريقيا الغربية من جهة أرى وترابط في كل هذ الحدود قوات مستعدة للهجوم على الجماهير المكافحة في سبيل الحرية والاستقلال....." (26).

لقد كانت القضية الجزائرية طيلة سبعة أيام إحدى مشاغله الهامة التي أعطاها المؤتمرون حقها من التقدير والاستقصاء حتى توصلوا إلى إصدار قرار جماعي قوي له مدلوله ومغزاه البعيد_الأثر.

أدانوا فيه الأساليب القمعية الوحشية التي تمارسها السلطات الاستعمارية الفرنسية ضد الشعب الجزائري الذي حمل السلاح ضد المستعمر من أجل استرجاع حريته واستقلاله.

ومن جهة أخرى فقد خرج المشاركون في مؤتمر القاهرة بقرار يعتبر غاية الأهمية والمتمثل في تخصيص يوم30 مارس من كل سنة يوم تأييد وتضامن مع الشعب الجزائري في كفاحه على أن يبقى القرار ساري المفعول إلى أن يتحقق استقلال الجزائر.

وقد طبقت الدول المعنية القرار السالف الذكر فعليا، فلم يكد يحل يوم30مارس 1958 حتى ارتفعت أصوات الجماهير الشعبية في دول إفريقيا وآسيا وذلك عن طريق المظاهرات وإقامة المهرجانات وجمع التبرعات تعبيرا عن مساندتها ومؤزرتها للشعب الجزائري المكافح وتوج يوم التضامن مع الشعب الجزائري بتخصيص أسبوع للجزائر من أجل الإعانات والتبرعات للثورة الجزائرية [26].وأنشئت، نتيجة لذلك ،منظمة للتضامن مع شعوب إفريقيا وآسيا تجمع في داخلها ممثلين عن حكومات البلاد المستقلة،وممثلين عن حركات التحرر في القارتين.

وبهذا المعنى فإن جبهة التحرير الوطني أصبحت تمثل فيها. بل إنها تدخل في عضوية الأمانة العامة للجنة التنفيذية[27].

إن هذا القرار الذي يعني ولا ريب أن شعوب إفريقيا وآسيا تبنت كفاح الشعب الجزائري بما ينطوي عليه من آلام وتضحيات، كما يعني أيضا بأن الحرب الدائرة هناك لم تعد حربا قائمة بين فرنسا وشعب الجزائر فحسب بل بين الاستعمار وجميع المناهضين له في العالم[28].

وفيما يلي نص اللائحة التي صادق عليها المؤتمر عن الجزائر:

نظرا لشرعية الشعب الجزائري في استقلاله وفي سيادته الوطنية ونظرا إلى أن الحكومات الفرنسية المتوالية تطبق في الجزائر حربا استعمارية حقيقية الغرض منها إبادة الشعب الجزائري.

ونظر إلى أنهذه الحرب أثارة من شدة حولها استنكار قسم هام من الرأي العام الفرنسي ونظرا إلى أن هذه الحرب تسببت في إحداث خسائر مادية و بشرية هائلة وفي إخراج ميئات الآلاف من الجزائريين من وطنهم إلى تونس والمغرب زيادة على العد الكبير من الجزائريين الذين هدمت منازلهم وبقوا في وطنهم بدون مأوى والذين تستوجب حالتهم إعانة مادية مستعجلة.

ونظرا إلى امتناع فرنسا كليا من الدخول في مفاوضات جدية و خصة رفضها عرض الوساطة التونسية المغربية وذلك بالرغم من توصيات الأمم المتحدة.

ونظرا إلى هذه الحرب المسلطة على الشعب الجزائري تشكل تهديدا لأمن الشعوب الإفريقية وللسلام العالمي.

نظرا لهذه الأسباب كلها فإن المؤتمر تضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية المنعقد في القاهرة.

- يندد بالحرب الاستعمارية وبالتعذيبات المسلطة من طرف القوات الاستعمارية على الشعب الجزائري الذي يناضل من اجل استقلاله.
- يؤكد تأكيده للكفاح المجيد الذي قوم به الشعب الجزائري.
- يطالب بتسريح القادة الخمسة وجميع المواطنين الجزائريين الموقوفين في السجون والمحتشدات.
- يحتم المؤتمر:

بأن يعترف فورا باستقلال الشعب الجزائري. وبأن يفتح عاجلا مفاوضات على أساس هذا الاستقلال بين الحكومة الفرنسية وجبهة التحرير الوطني التي تمثل الشعب الجزائري.

- ويستنكر المؤتمر تجنيد الأفارقة في الجيش الفرنسي الذي يحارب في الجزائر ويوجه لهذا الغرض نداء ليرفضوا محاربة إخوانهم.
- ويطالب المؤتمر من جميع شعوب العالم وخاصة من شعوب إفريقيا وآسيا أن تنظم الحملات الصحافية والمظاهرات وجميع الإمكانيات المادية الأخرى لتجنيد الرأي العام والتنديد بحرب الإبادة في الجزائر والعمل على وضع حد لهذه الإبادة وحمل فرنسا على احترام حقوق الانسان واتفاقية جينيف المتعلقة بالقوانين الحربية. وعلى هذا الأساس فإن المؤتمر يوصي:

- بأن يكون فاتح مارس1958 يوم التضامن مع الجزائر في كامل آسيا وإفريقيا وذلك بتنظيم مظاهرات وإقامة الاجتماعات والحفلات العامة وجمع الأموال...إلى غير ذلك.
- وبأن تشكل في جميع الأقطار لجان لتحرير الجزائر كما وجه المؤتمر نداء إلى كل شعب آسيوي وإفريقي لمد الشعب الجزائري بالأموال والألبسة والأدوية والمواد الغذائية وبجميع المساعدات المادية.
- ويطال المؤتمر الشعوب الآسيوية والإفريقية بمد اللاجئين الئريين في تونس والمغرب بمساعدة عاجلة.
- يوجه المؤتمر نداء إلى جمع الحكومات وخاصة إلى حكومات آسيا وإفريقيا:

بأن تدافع عن قضية استقلال الجزائر أمام الهيئات العالمية. وبأن تستعمل جميع الوسائل المناسبة لحمل الحكومة الفرنسية على إنهاء ا الحرب في الجزائر.

وبأن تجد الطرق الناجمة لحمل الحكومات التي تعين فرنسا في حربها أن تكف عن هذه الإعانة [29].

وبهذه اللائحة التي أصدر المؤتمر عن الجزائر اتضح حقا إن الشعب الجزائري لم يعد وحده في الميدان. ومن الأكيد أن هذا التضامن والاتحاد سوف يرغمان المستعمرين الفرنسيين على الاعتراف -إن طوعا أوكرها - باستقلال الجزائر.

إن التأييد السياسي والدبلوماسي الذي أحرزت عليه القضية الجزائرية في هذا المؤتمر من المحقق أنه سيحقق فائدة للشعب الجزائري. وما التأييد الذي سيمد به المعسكر الشيوعي الجزائريين عن طريق المصرين يشكل ضربة قاسية للمستعمرين الفرنسيين الذي يحلمون بملازمة روسيا لموقف الحياد في حرب الجزائر. كما أنه سوف يكون حافزا قويا لحمل الولايات المتحدة الأمريكية على القيام بعمل سريع وأحسن من الذي يقوم به الروس لفائدة الجزائريين.

الهوامش

(1) أنظر: بيان أول نوفمبر1954

(2) انعقد مؤتمر باندونغ في الفترة من18 - 24 أفريل1955 بإندونيسيا وكان قد مر على الثورة مـــــا يقرب عن 06أشهر

شاركت فيه تسع و عشرون دولة كما دعيت لحضوره أربـع حركـات تحـررية،(تونس ،الجزائر، المغرب وقبرص)كأعضاء مراقبين، أنظر: مختار مرزاق، حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988،ص67.

(3)يعد هذا المؤتمر فريد من نوعيه في تاريخ الانسان من نواحي كثيرة. فهذا المؤتمر اولا. لم يكن مؤتمرا إقليميا لدول تجمع بينها رابطة ثقافية، أو تجانس سياسي ،وثانيا لم يكن مؤتمرا سياسيا عسكريا، وأخيرا لم يكن مؤتمر دوليا متاحا لجميع الدول التي ترغب في حضوره.

(4) مقابلة مع (المجاهد)محمد يزيد ، أحد المشاركين في مؤتمر باندونغ الجزائر،أوت1995.

(5) يتكون الوفد من: حسين آيت أحمد، امحمد يزيد .أنظر: C.A.N . Fond .G.P.R.A ;Bt.99;

(6)Ibid.

(7) انعقد بالقاهرة في الفترة من :26ديسمبر1957إلى الفاتح من جانفي1958 وجهت الدعوات إلى كافة الأقطار الأسيوية والإفريقية المستقلة منها وغير المستقلة. أنظر" **المجاهد**" ،(01 جانفي 1958)، العدد 15 ،ص05.

(8) جبهة التحرير الوطنية الجزائرية "تقرير وفد جبهة التحرير الوطني"، مكتب الدعاية والنشر، 32شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة، يناير1958. أرشيف خاص.

(9) "**المجاهد**":" العالم يتابع باهتمام متزايد تطور القضية الجزائرية "،(05 أوت1957)،العدد 08،ص ص 04 - 05 .

(10) "**المجاهد**": "مؤتمر مناهضة الاستعمار بأثينا"،(15 نوفمبر1957)،العدد 12،ص09.

(11) "**المجاهد**": "مؤتمر الحقوقيين الأسيويين الأفارقة "، (فاتح ديسمبر 1957)، العدد 13، ص08.

(12) جبهة التحرير الوطنية الجزائرية "تقرير وفد جبهة التحرير الوطني"، نفس المصدر السابق.

(13) "**المجاهد**": "نص اللائحة التي صادقت عليها اللجنة العالمية للهلال الأحمر "، (فاتح ديسمبر 1957)، العدد 14
ص04.

(14) جبهة التحرير الوطنية الجزائرية "تقرير وفد جبهة التحرير الوطني". نفس المصدر السابق.

(15)"**المجاهد**": عرض تاريخي "تطور القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة"، (فاتح نوفمبر 1957)، العدد 11، ص02.

(16) نفس المصدر والصفحة.

(17)"**المجاهد**": في الأمم المتحدة "القضية الجزائرية للمرة الثالثة" (05سبتمبر 1957)، العدد 10، ص09.

(18) "**المجاهد**": "تطورات سريعة هامة تدخله القضية الجزائرية في الميدان الدولي" (فاتح ديسمبر 1957)، العدد 13، ص07.

(19) "**المجاهد**": "بلاغ الرباط"، (فاتح ديسمبر 1957)، العدد 13، ص07.

(20) "**المجاهد**": "وساطة تونس والمغرب" ، نفس المصدر، ص11.

(21) "**المجاهد**": "التضامن الإفريقي مع الجزائر يتعزز" (فاتح جانفي 1958)، العدد 15، ص01.

(22) نفس المصدر، ص05.

(23) نفسه .

(24) جبهة التحرير الوطنية الجزائرية "تقرير وفد جبهة التحرير الوطني". نفس المصدر السابق.

(25) "**المجاهد**": "شعوب سيا وإفريقيا تعزز معسكر الحرية" (فاتح جانفي 1958)، العدد 15، ص05.

(26) من بين المندوبين المتدخلين: رئيس الوفد السوري، رئيسة وفد الهند، رئيس الوفد الفيتنامي، رئيس وفد سيلان. ، رئيس
وفد السودان. نفس المصدر

(27) أحسن بومالي " أدوات الدبلوماسية أثناء ثورة التحرير الجزائرية"، **مجلةالمصادر**، 2007، العدد 16، مجلة محكمة
يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، ص ص94 - 95 .

(28) "سليمان الشيخ ،الجزائر تحمل السلاح،دراسة في تاريخ الحركة الوطني والثورة المسلحة،ترجمة:محمد فاضل الجمالي،
منشورات ا لذكرى الأربعين للاستقلال،ص474.

(29) "**المجاهد**": "نص اللائحة التي صادق عليها المؤتمر عن الجزائر"، (15جانفي 1958)،العدد16 ،ص02.